المحاضرة رقم (٥)

الأصول الأساس في تحليل (النّص القرآنيّ)

(الأصل الثالث) نظرية السياق القرآنيّ

مفهوم السياق : يدور مفهوم السياق في اللغة – كما تقدم في المحاضرات السابقة - على معاني : التتابع ، و التوالي ، و الجمع ، و الاتصال ، و التسلسل . فـ (سياق الألفاظ) ؛ هو : تتابعها ، و تواليها ، و اتصال بعضها ببعض ؛ لأداء المعنى المقصود .

و السياق القرآني ؛ هو : المجرى اللفظيّ للتعبير القرآني : نسق ألفاظ القرآن الكريم وتسلسلها واتصال بعضها ببعض ؛ أو : (نظمها) . و هو : سياق داخلي يعنى بالمحيط اللفظيّ للمفردة القرآنية وموقعها منه ، والنظر إلى ما يتقدمها من الألفاظ (سياق السباق) ، وما يتأخر عنها (سياق اللحاق) ، وما يكتنفها من الجانبين ، وقد تتسع دائرته فيشمل الآية ، فالسورة ، فالقرآن كله .

و يمكن تقسيم السياق على ثلاثة أقسام ؛ و هي : -

(أ) <u>السياق القرآني اللفظي (المقالي) :-</u> و هو : ((المجرى اللفظي للتعبير القرآنيّ النصّيّ ؛ نسق ألفاظ القرآن ، و تتابعها ، و تواليها ، و اتصال بعضها ببعض)) .

و من شواهد ذلك : سندرس قوله تعالى في سورة (مريم): ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ ﴾ . فالصوم - لغة - يدلّ في أصله على (الانقطاع و الإمساك عن الشيء) . فقوله تعالى على لسان السيدة مريم (عليها السلام) : (إني نذرت للرحمن صومًا) لا يظهر دلالة لفظ الصوم إلا بالسياقين المقاليين : السابق ؛ و هو قوله تعالى (فَكُلِي وَٱشۡرَبِي) ، و اللاحق و هو قوله تعالى : (فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ

إِنسِيًّا) ؛ إذ يدلّ على أن المقصود بدلالة الصوم في هذه الآية ؛ هو : الانقطاع عن الكلام خاصّة .

(ب) السياق القرآني المقامي (الحالي) :- و هو : ((كلّ القرائن القرآنية الحالية التي تؤدي إلى الكشف عن دلالة التعبير القرآني و معرفة معناه)) . و يشمل : سياق الحال التي يُقال فيها الكلام فيما يعرف بأسباب النزول و مقامات المخاطبين و غيرهما .

و من شواهد توظيفه ما ورد في تحليل قوله تعالى : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ (سورة الضحى) . فدل حذف (الكاف) من الفعل (قلى) على مقام الرسول الأكرم (صلى الله عليه ، و على آله) عند الله تعالى ؛ لأن القلي في اللغة هو شدة البغض ؛ فكأن هذه الصياغة القرآنية تأبى أيّ ربط بين هذا الفعل الدالّ على البغض والكراهية وبين الرسول الكريم ؛ حتى ولو كان هذا الفعل منفياً ؛ و لعل السر في ذلك هو مقام الرسول الكريم عند الله : ورعاية للرسول الكريم ، وطمأنةً لمشاعره ، وبثًّا لليقين في نفسه ؛ و الله تعالى أعلم .

(ت) السياق القرآني الصوتيّ : - و هو : ((قرينة صوتيّة ملفوظة تمثّل طريقة الأداء الصوتيّ للتركيب النحويّ القرآني)) . و لها أثرها في الكشف عن المعنى . و من صوره :-

(١) (التنغيم) (= النغمة الصوتيّة) : و هو المنحى الصوتيّ الذي تُنطق به الجملة ، و تنوّع الأصوات عند النطق بها بين الارتفاع و الانخفاض لأداء دلالات معينة .

و من أمثلته : -

(أ) زيد شاعرٌ .

(ب) زيدٌ شاعر ؟

(ت) زيدٌ شاعرٌ !

فالذي يفرق بين دلالات هذه الجمل مع اتحاد ألفاظها و إعرابها ؛ إنما هو طريقة الأداء الصوتي للجملة و تعبيره عن معاني الإخبار أو الاستفهام أو التعجب .

(٢) (الوقف و الابتداء) : و هو أسلوب يعمد إليه المتكلم العربيّ عند أداء الكلام بتحديد مواضع يقف عليها أو يصل فيها الكلام . و تتحدد للكلام ـ على إثره ـ دلالات مقصودة .

و من شواهد توظيفه ما ورد في تحليل قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ٢٦ ﴾ (سورة المائدة) .

فالمعنى بالوقف على قوله تعالى (عَلَيۡهِمۡ) ؛ هو : إخبار بأنها محرمة عليهم ، و يتيهون في الأرض مدة أربعين سنة . و المعنى بالوقف على قوله تعالى : (سَنَةٗۛ) ؛ هو : مدة التحريم أربعين سنة ، و إخبار بأنهم يتيهون في الأرض .